

ميزة الصمود.. الوصول إلى الهدف

المكان: طهران

الزمان: 1432/5/19هـ. 2011/04/23م.

الحضور: الآلاف من أهالي محافظة فارس - Shiraz

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحباً بكم كثيراً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء من محافظة فارس. في الواقع إنكم باجتماعكم الإيماني ، الحميم هذا، وبشعاراتكم العميقة الراخمة بالمعاني، وحضوركم النير الوودود هنا أحستم اليوم ذكرى البطولات الكبرى لأهالي محافظة فارس وأهالي شيراز، وهي بطولات ليست بالقليلة على مرّ التاريخ المعاصر، وفي الماضي التاريخي القريب.

الحق والإنصاف أن محافظة فارس ومدينة شيراز من القمم البارزة في بلادنا وشعبنا، قمة ممتازة للطاقات البشرية المميزة في العلم والأدب وفي التقدم على مختلف صعد الحياة الاجتماعية والنضالية والجهادية والدينية. وحينما ننظر للتاريخ القريب قبل انتصار الثورة نجد أن اسم شيراز يتألق في أكثر قضايانا الاجتماعية حساسية وحيوية. خذوا على سبيل المثال قضية تحريم التبغ التارikhية، وهي منطلق نضال شعبي واع ضد الهيمنة الغربية، حيث نجد فيها اسم الميرزا الشيرازي. ولو استمرت حركة الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه) هذه، ولو واصل ساسة البلاد ونخبها ذلك الخط، لكان مصير إيران غير ما وقع. ولكن المستعمرين استغلوا حالات الغفلة والطمع ونزلوا إلى الساحة وقطعوا هذا الخط. أو في أحداث حروب الشعب العراقي ضد الاستعمار البريطاني وتدخل البريطانيين، هناك أيضاً نجد اسم شيراز. كان قائداً تلك الحركة العظيمة المرحوم الميرزا محمد تقى الشيرازي المعروف بالميرزا الشيرازي الثاني، وقد كان رجلاً كبيراً وعالماً ومرجع تقليد. وفي فارس نفسها كان هناك علماء كبار وشخصيات بارزة وأشخاص رافقون، سواء في جهاد فترة الثورة الدستورية أو بعد ذلك خلال فترة النضال للثورة الإسلامية،

أو في انتصار الثورة، أو بعد ذلك وإلى اليوم. هذا ما يتعلق بموضوع الجهاد والنضال. طبعاً «الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله خاصة أوليائه» (١). باب الجهاد ليس بباباً قليلاً الأهمية. إنه باب من أبواب الجنة، ولا يُفتح أمام الجميع، إنما يفتح بوجه الأولياء. وهذا دليل على أن شعبنا المجاهد من أولياء الله إذ فتح الله هذا الباب في وجهه.

وإذا نظرنا إلى المشهد العلمي كان الحال كذلك. في الحركة العلمية الممتازة خلال فترة ما بعد الثورة - خصوصاً في الأعوام الأخيرة - كانت شيراز من المحافظات الرائدة. وفي القضايا السياسية وفي القضايا الاجتماعية - في هذه الأحداث الصعبة الملغزة - كان أهالي شيراز من أوعى الناس وأكثراهم بصيرة. أحياناً تكون الأحداث السياسية معقدة إلى درجة تشبه اللغز، وفتحها ليس من المتاح لأيّ كان، لكننا نرى أن شعبنا واع يقطن والأهالي الأعزاء في محافظة فارس من ضمن الرواد والمتقدمين.

من النقاط المهمة بخصوص شيراز ومحافظة فارس - وخصوصاً شيراز - هي أئمّة اختاروا في عهد النظام الطاغوي عدة مناطق لجعلها مراكز للانحراف عن الأخلاق والمعنويات الدينية، ومنها شيراز. أرادوا استغلال الروح الأدبية والفنية المتفاعلة في هذه المحافظة. محافظة فارس وشيراز من الأقطاب الأدبية على كل حال. إنما محافظة الفن والشعر وشقي صنوف الفنون، ما يدل على روح الناس هناك وطباعهم. إنهم أناس عارفون بالفن وحاضرون له وأصحاب ذوق وعاطفة. وأراد النظام الطاغوي استغلال هذه الميزة لدى الناس ليجعل ذلك المكان مركزاً لنشر الفساد. وقد صفع الناس يومها النظام الطاغوي. ثم لكم أن تقارنوا اهتمام الناس بمرقد السيد أحمد بن موسى وإخوانه (عليهم السلام) بالماضي وتلاحظوا كم زاد توجّه الناس وحبّهم لهؤلاء الأجلاء. أي إن الناس ساروا ولا زالوا في الخط المعاكس لسياسة النظام الطاغوي، وهكذا سيكون الحال بعد اليوم أيضاً. وهذا السبب نبدي إخلاصنا لأهالي محافظة فارس وأهالي شيراز.

وهناك أربعة عشر ألف وستمائة شهيد، منهم خمسة آلاف من نفس مدينة شيراز، وهذا رقم كبير جداً. حينما نقول شهيد واحد فمعنى ذلك أن عشرات الأشخاص نزلوا إلى هذه الساحة وواجهوا ووضعوا أرواحهم على الأكف فاستشهدوا واحد منهم وعاد الآخرون. وبذلك لكم أن تخسّبوا ما معنى أربعة عشر ألف وستمائة شهيد. معناه أن المحافظة كلها كانت حماساً وحركة وجباً وتضحيات.

إننا لا نريد مدح أهالي شيراز أو مدح شعبنا العزيز، فلا أنتم بحاجة إلى هذا ولا تتوقعون هذا. فلماذا إذن نذكر هذه الأمور؟ من أجل أن يتجلّى تاريخنا وحقيقة وجود شعبنا وواقعه للصديق والعدو وللحاضر والمستقبل على الرغم من إرادة الأعداء، لأن إعلام العدو في الاتجاه المعاكِس لهذا الواقع تماماً. أن يصمد شعب هكذا على كلامه، وهو كلام حق ومهم بالنسبة له لدنياه وآخرته، فهذا هو المفتاح الرئيسي لتقدم الشعوب. وهو تماماً في الطرف المقابل لأهداف الجشعين والمغطّسين والعتاة في العالم الذين يريدون السيطرة على الشعوب اغتصاباً وجعل الناس أسرى وعيبيداً لهم. والشيء المبطل لسحر الأعداء هذا هو أن يختار الشعب الكلام الحق ويصمد على هذا الكلام. الصمود على هذا الكلام يوصله إلى الهدف ويجعله فوذجاً للذين ينظرون ويراقبون من الخارج، وقد أصبحتم أيها الشعب الإيراني فوذجاً. وهذه هي أيضاً تحليات العالم فيما يتعلق بقضايا منطقتنا، حيث يقولون إن إيران أصبحت فوذجاً والشعب الإيراني أضحي فوذجاً، ويخشون أن يقع هناك نفس الحدث الذي وقع هنا، أي رفرفة رأية الإسلام وقيام نظام على أساس الإسلام. هذه ميزة الصمود.

لذلك كلما أثني المرء على الشعب الإيراني الكبير – بهذه المؤشرات التي ذكرناها بخصوص محافظة فارس – لما كان ذلك كثيراً ولا فيه مبالغة. ثمة صراع وحرب على طول التاريخ. حرب بين عدد قليل من الجشعين وطلاب السلطة والاحتقاريين والمستكبرين في العالم وبين كتل الشعوب والجماهير. كانت هذه الحرب قائمة على امتداد التاريخ. أولئك المستكبرون كانوا يمتلكون السلاح والمال والأصوات العالية. ولم يكونوا يمتلكون بعض الأشياء، إذ لم تكن لديهم رحمة على الإطلاق، ولا إنصاف، وكانوا على استعداد لارتكاب أفعى الجرائم من أجل الوصول إلى غاياتهم. ولم يكن لدى الشعوب سوى أرواحهم وعزائمهم وإيمانهم. أيّما عرضت الشعوب هذه الأدوات الكبرى في الميدان وصمدت وقاومت كانت المزينة من نصيب الطرف المقابل. لكن الأمر لم يكن هكذا دائماً حيث تصمد الشعوب وتستقيم وتأخذ إلى الميدان أرواحها وعزائمها وهمها وإيمانها بالكامل، وحيثما أخذتها إلى الميدان تقدمت إلى الإمام.

وهذه الحرب قائمة اليوم أيضاً. القوى المستكبرة في العالم – أي القوى الغربية والأمريكية والصهيونية – لا تقف عند حد معين، وتريد الاستيلاء على العالم كله وعلى جميع المصادر المالية في العالم وعلى كل الطاقات البشرية، فما هو ذنب الشعوب؟ لماذا يجب على الشعوب أن تطبق

هذا الوضع؟ ولكن للأسف هذا هو الواقع، يضعون أشخاصاً من سنتهم على رأس الشعوب ليضمنوا لهم مصالحهم ويعملوا ما استطاعوا ضد صالح الشعوب ويضغطوا عليهم. منذ حوالي مائة عام، حيث ظهر الاستعمار، حدث هذا الشيء بأشكال مختلفة في العالم. الشعوب الأخرى لم تكن مشكلتهم خلال هذه الحقبة مجرد تسلط مستبد عليهم إنما كانت مشكلتهم هي أن هذا المستبد له سند من القوى الدولية التي تسحق وتحطم صالح هذا البلد وهذا الشعب. هذه هي المشكلة خلال فترة الاستعمار. إذا نظرنا من هذه الزاوية فسوف يمكن تحليل جميع هذه القضايا بصورة صحيحة. وكذا الحال بالنسبة للقضايا الراهنة.

تقع في المنطقة حالياً أحداث معينة ببركة الإسلام وببركة الثورة الإسلامية وبفضل الصحة الإسلامية العامة. ولا مراء في أن هذه الصحة الشعبية سوف تؤتي نتائجها، وقد آتت نتائجها إلى هذا اليوم وإلى هذه الساعة في بعض المناطق. عزيمة الشعوب وإيمانها واستعدادها للتضحية كلما استمر أكثر كلما كان احتتمال انتصارها أكبر. وهذا ما لا يريد الاستكبار والصهاينة وقوعه ولا يريدون للشعوب أن تصمد. لقد وقعت أمريكا في هذه الأحداث في مbagحة وحلت الضربة بها على حين غرة وبصورة مفاجئة، وكذا الحال بالنسبة للصهاينة، وكذا الحال بالنسبة للحكومات الاستعمارية الأوروبية المتشدقة – لقد تفاجئوا – لكنهم يريدون الهيمنة على الساحة بأي شكل من الأشكال، إلا أنهم لحسن الحظ لم يستطعوا ذلك لحد الآن. في بلد أو بلدين لم يستطيعوا ذلك إطلاقاً، وهم يحاولون في بلد أو بلدين آخرين. من الأكيد أن هذه الصحة ليست بالشيء الذي ينتهي. تحرك الجماهير إلى الأمام هذا ليس شيئاً يمكن أن يرجع إلى الوراء. مهما فعلوا سيكون لهذه الحركة نهاية جيدة ولصالح الشعوب وبضرر القوى الكبرى. طبعاً يجب أن تكون الشعوب يقظة وتعلم أن العدو يتربص لها في كمائنها.

وفي بعض الأماكن يمارسون – للحق والإنصاف – ظلماً عليناً جلياً. في قضية البحرين وفي قضية ليبيا وفي قضية اليمن الآن، كل الذين يستطيعون إبداء آراءهم في هذه القضايا إذا دققوا سيجدون هذه القوى الغربية مجرمة ومقصرة لا يمكن التغاضي عنها. هؤلاء يظلمون الناس. وتخليل ذلك من شأن المخلين السياسيين، فهم يحللون ويتحدثون، ومحصلة كل ذلك هو أن أمريكا والغرب يمارسون الضغط على الشعوب ويظلمونها لصالح الصهاينة ولصالح الحكومة الإسرائيلية المزيفة، والذين تعرضوا للظلم أكثر من غيرهم هم الشعب البحريني للأسف.

لأن الجمهورية الإسلامية تتخذ الموقف الحق وتقول كلمتها بصرامة فإنهم يوجهون جميع هجماتهم الإعلامية ضد نظام الجمهورية الإسلامية. كانوا يتمنون أن تكون الجمهورية الإسلامية متفرجاً غير مكترث، ومثل هذا الشيء غير ممكن، وهذا ليس من طبيعة الجمهورية الإسلامية. لا يمكن لشعب إيران ولا للمسؤولين الإيرانيين ولا للحكومة الإيرانية ولا للنخب السياسية في إيران بطبيعة الحال أن يبقوا متفرجين غير مكترثين في هذا الصراع الظالم الذي يشنه المستكرون ضد الشعوب. فيقولون إن إيران تتدخل! أي تدخل؟! ما هو التدخل الذي قام به إيران في البحرين وفي ليبيا وفي اليمن؟ نعم التدخل هو أننا ذكرنا رأينا بصرامة، ولم نخف أبداً من عبوس القوى الورقية ولم ولن نكترث لها. إننا نذكر مواقفنا الحقيقة وكلامنا الحق بكل صراحة. الموقف الحق هو أن الحق مع الشعب البحريني، فهو شعب معرض واعتراضه في محله. أي إنسان صاحب بصيرة في العالم إذا عرضتم عليه هذه القضية وذكرتم له وضعهم وأخبرتموه بنوع الحكومة التي تحكم هذا الشعب، وطبيعة الأعمال التي يمارسها الحكم هناك في استغلال ذلك البلد الصغير، لكم أن تشاهدو هل سيدين الجهاز الحكم هناك أم لا يدينه. إنهم مخاطرون إذ يجاهون الشعب، ولا فائدة من عملهم هذا. قد تستطيعون الضغط ومارسة الأعمال الوحشية فنطقووا النار لأيام معدودات، لكن النار لن تنطفئ، إنما ستزيدون عقد الناس يوماً بعد يوم، وذات يوم سيفلت الزمام من أيديكم بحيث لا يمكن تلافي الأمر بأي شكل من الأشكال. إنهم مخاطرون. هم على خطأ والذين يبعثون القوات للبحرين من الخارج أيضاً يرتكبون خطأ كبيراً. يتصورون أنهم بهذا يستطيعون القضاء على حركة الشعب. هذا هو رأي الجمهورية الإسلامية وكلامها. وكذا الحال بالنسبة لليمن، وكذا الحال بالنسبة لليبيا. في ليبيا يتلاعب الغربيون بالشعب الليبي. بلد بالقرب من أوروبا - ساعة واحدة حتى قلب أوروبا - وآخر بالنفط، ولا يريدون قيام حكومة شعبية وخصوصاً حكومة تمثل الشعب المسلم هناك. لذلك يواصلون اللعب والتردد والتذبذب وخداع الناس. الشعب يفهم ويدرك، الشعب الليبي يفهم ذلك. وكذا الحال في المواطن الأخرى.

المجرم الرئيسي في هذه الأحداث هم بلا شك مستكرو العالم وأجهزة الاستكبار الدولي والشبكة الصهيونية الدولية، والصهاينة الآن يستغلون هذا الضجيج والصخب ويمارسون الضغوط على أهالي غزة ويقتلونهم يومياً. من المهم أن لا تغفل شعوب المنطقة وحكوماتها والذين تحقق قلوبهم للحقيقة عن ما يفعله الكيان الصهيوني.

هذا هو وضع نظام الجمهورية الإسلامية. لذلك تلاحظون أن المساعي الإعلامية والسياسية والاقتصادية والأمنية التي تبذلها أمريكا وأعوانها تتركز على الجمهورية الإسلامية. والجمهورية الإسلامية طبعاً تقف بقوة بتوقيق من الله، لكنهم يمارسون أعمالهم الرذيلة ولا يتزالون، إلا أن قوة نظام الجمهورية الإسلامية جعلت سيفهم كليلة وتضرب على الصخر. وأريد أن أقول لشعبنا وحكومتنا العزيزين أن يحافظوا على هذه الحالة الصخرية القوية. لا تسمحوا بنشوب خلافات وتصدعات. لا تسمحوا للعدو بتحقيق ما يريد تحقيقه في إعلامه وفي خبيثه السياسي وإثارته للفتن السياسية ضد بلدنا.

لاحظوا أي ضجيج أثاروه في العالم خلال الأيام الخمسة أو الستة الماضية حول مسألة لا تتمتع بأهمية كبيرة هي مسألة الأمن وما إلى ذلك. ساقوا التحليلات نحو القول بوجود صدع داخل نظام الجمهورية الإسلامية، وجود ثنائية في الحكم، وأن رئيس الجمهورية لم يطبع كلام القيادة! ملأوا أحجزهم الإعلامية بهذا الكلام الهش المفتقر لأية أسس. لاحظوا كيف يتربصون بالذرائع. لاحظوا كيف يتربصون في كمائينهم كالذئب ليجدوا ذريعة ويشنوا هجومهم بأية طريقة من الطرق. يعلمون أن الحكومة تعمل وتجهد وتقديم الخدمات. والحق أن هناك خدمات يجري تقديمها في البلاد. أينما كانت هناك خدمة كان الشعب معاضداً لها وكانت القيادة أيضاً معاضدة لها. إننا لا نحكم على الأشخاص إنما نضع الأعمال والخطوط والتوجهات ملاكات ومعايير. حينما كان هناك عمل وخدمة وجهود كان دعمنا ودعم الناس هناك أيضاً. والحمد لله فإن الأعمال في الوقت الحاضر جارية والمسؤولون الحكوميون للحق والإنصاف يبذلون جهودهم سواء أعضاء الحكومة أو على الخصوص رئيس الجمهورية. إنهم يعملون ليلاً ونهاراً وأنا أرى ذلك وأشهد له عن كثب. إنهم يعملون دوماً ويقدمون الخدمات ويبذلون الجهود. وهذا بالتالي شيء ثمين جداً للبلاد. وأنا طبقاً للأصول لا أريد الدخول في أعمال الحكومة وقرارها. المسؤوليات محددة في الدستور، لكل مسؤوليته، إلا حينما أشعر بأن هناك مصلحة تكاد تفوت وتضيع، وكذا كان الحال بالنسبة للقضية الأخيرة. يشعر المرء أن هناك غفلة عن مصلحة كبرى وتفويت لها. فيتدخل ليحول دون تفويت المصلحة. هذه ليست بالمسألة المهمة وقد حدثت أمثلها، لكن المعارضين والأعداء الخارجيين وأصحاب المنابر الدولية والأبواق الإعلامية يستخدمون هذه المسألة لإثارة الضجيج في المناخ الإعلامي.

ما أقوله للعناصر الداخلية ولشعبنا المخلص وللإخوة والأخوات ذوي الصلة في الداخل بالقضايا الإعلامية هو أن يحاولوا عدم مساعدة هذا الضجيج. ما الضرورة لهذه التحليلات، هذا من هناك، وهذا من هنا، وهذا ضد ذاك، وذاك ضد هذا، من أجل لا شيء؟ لا، الأجهزة والحمد لله أجهزة قوية ومقندة والمسؤولون عاكفون على أعمالهم، وأنا القليل باعتباري قائداً رغم كل صغرى فقد أعان الله تعالى ولا نزال نقف بقوه عند موافقنا الصحيحة. ما دمت حياً وما دمت أتولى المسؤولية فلن أسمح بمحو من الله وقوه أن تتحرف حركة الشعب العظيمة هذه عن الأهداف والمبادئ حتى بقدار ذرة. طالما كان شعبنا العزيز على هذه الحال من الحماس والوعي والبصيرة والعزم الراسخة، متواجاً في الساحة فإن اللطف الإلهي سيشمله، اعلموا هذا. طالما كنا في الساحة كانت ظلال اللطف الإلهي على رؤوسنا. وإذا جرينا - أنا بشكل وأنت بشكل وذاك الآخر بشكل الرابع بشكل - وراء قضايانا الشخصية ونسينا الأهداف فسوف يقل العون الإلهي طبعاً.

لكنكم تلاحظون اليوم أن الشعب متواجد في الساحة لحسن الحظ في كل مكان من البلاد. وكذا الحال بالنسبة للمؤولين والسلطات الثلاث بصفتها العامة. السلطات الثلاث - السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية - متواجدة في الساحة بحق. إنني أشاهد هذا وأراه عن قرب، وأرى أنهم يجهدون ويعملون ويجاهدون ويكدون كذاً مجهاً جداً، فالأعمال أعمال ثقيلة وليس أعمالاً صغيرة.

وقد قلنا الجهاد الاقتصادي وهناك حركة عظيمة أمام همم المسؤولين في البلاد. على أبناء الشعب وعلى المسؤولين أن يضعوا يدًا بيدها، ويبدأوا هذا العام حركة الجهاد الاقتصادي. وكما قلنا فإن شعارات الأعوام تعني بدء التحرك لا أن يختص ذلك التحرك أو الشعار بذلك العام. وهذا شيء يحدث والحمد لله. وهناك طبعاً نواقص في أعمالنا جميعاً، أنا أيضاً توجد نواقص في عملي، ورؤساء السلطات لا يخلون من نواقص، والمسؤولون لا يخلون من نواقص. يجب أن نلجم إلى الله تعالى، ونعرف على نواقصنا ونقللها، ولا نخلق العقد والعقبات في الأمور العظيمة لهذا الشعب الكبير وحركته العظيمة.

نطلب من الله تعالى أن لا يسلب شعبنا أبداً نظرته الرحيمة الرحمة. وأن يجعل القلب المقدس لإمامنا الحجة المنتظر إن شاء الله عطوفاً علينا ويشملنا بأدعيته. نسأل الله تعالى أن يجعل شهداءنا

الأبرار وإمامنا الجليل - الذي فتح لنا هذا الدرس العظيم - في أعلى وأرفع درجات القرب
إليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المواامش:

1 - هج البلاغة، الخطبة رقم 27.